مثل سيد محدث نعمة لم يتعلم ان يشعر الاخرين حوله بانسانيتهم لانه لا يشعر بكرامته . اما السيد العريق في شاعريته فانه قريب منك ، قريب اليك ، تبلغ كلماته فؤادك دون ان يكلمك الا وحيا ويفهمك واجبك دون ان يذكره لك تماما ، بل انك لتحتاج الى العمل فهو قد أثار فاعليتك نحوه ، وحفزك الى تغيير حياتك الراكدة والى تغيير العالم من حولك. انك محتاج لان تقلب الاوضاع بثورة لاهبة وان تأخذ فتاتك بين اضلاعك لتبوح لها بما ترددت في قوله مرارا .. لقد خلقت من جديد فأنك ثائر وانت قديس وانت عاشق . انك ـ بعد قراءة الشعر ـ انسان جديد ، فقد خلق الشاعر منك بطلا !

وانت مهما فعلت ترجع اليه متسائلا : هل فعلت حقا ما يريد ؟ ذلك ان الشعر الجيد مثل الحلوة الذكية لا تعطي كل ما عندها من المرة الاولى .

.. أما وقد اصبحت بطلا فأنت اخو سفر جواب آفاق، تكتشف كل يوم معنى وفتنة وجمالا . والقراءات المتتالية تزيد الاثر عمقا في نفسك حتى تنعتق فيه وتصبح قصيدة على شفاه الناس زدتها انت من معانيك ابعادا ، فالبذرة الاصيلة لا تنمو الا في الارض الخصبة ، واذا كان الشعر رقصا فان تلقيه وتذوقه طيران بأجنحة ليلكية .

والشعر يتأطر بالحاضر ان كان الشاعر مستغرقا في عصره وحضارة عصره ، ويستشرف المستقبل في شفافية العارف المتنبيء وحماسة الهادم المتمرد ، او يتبنى مشكلة خالدة تنبثق من طبيعة الحياة والانسان كالموت او الغيرة، وهو في كل الحالات يعيش حياته وفق افكاره ، فهو في الحقيقة الانسان ـ المثال ، وهو افكار تسير بين الناس على صورة انسان . وما همه الا يقرها الاخرون ؟ تراهم عاشوا الحياة كما تمثلها ؟ وهل كشفت لهم الحجب ؟

والزمان حاكم عادل لا يعبط احدا ولا يغصبه حقه فما دام كل شاعر يعبر عن ناحية انسانية ، وما دامت كل حضارة تلتزم زاوية انسانية فانها لا بد ان تحتضن من يقف موقفها ، كذلك احتضنت الحضارة الانكليزية الخيام قبل ان يولد فيها اليوت . وهكذا . ففي الطبيعة لا يفنى شيء ولكن ـ في الحق ـ تولد اشياء كثيرة وجديدة جدة انتصارات الانسان على نفسه وتقاليده ومجتمعه والطبيعة التي حوله . ان طبيعة الحياة لا تتغير كثيرا ، او قل لم يتسن لانسان ان يشهد الفارق بين انسان العصر الحجري وانسان العصر الذري. لكن يتاح لكل انسان ان يشهد في عمره القصير تغير الحياة نفسها من حوله وفي اعماقه كلما حققت الجماعة حلما من احلام الانسان الراقد في اعماقها . وهل مراودة الشمس وتركيب العناصر والغاء المسافات واختصار الزمان الا موضوعات ملحمية من نتاج اخيلة الشعراء والحالمين الطامحين ؟

محيي الدين صبحي

الطائر المعفر

من هناك .. من الارض السليبة
من الشمال .. هذا الطائر المعفر ..

**

حط على نافذتي ، .. طير جريح اخضر
دماه من جناحه .. على الحديد .. تقطر
من الشمال .. حيث اطياف الاماني تخطر
وحيث .. احشاء الصخور ، بالحنين تزهر
حيث الربى تحكي الروايات .. ويشدو عنتر
من الشمال .. حيث ايام الشباب تقبر
وحيث يدفن الصبا .. هناك حيث يقهر
من الشمال من ذرى .. تاقت اليها الانسر
قد عشش البغي لها .. وافرخ المستعمر
والليل فوق صدرها ، .. ليل كئيب أغبر
من الشمال حيث اجناد الفساد عسكروا
وحيث اشياع الاذى بالمكرمات استهتروا
من الشمال .. حط هذا الطائر المعفر
الريح من ورائه .. والعاصفات تزأر
والموت ، والليل الرهيب .. والاذى والعسكر
مشرد مثلي .. ومثل والدي .. محير

**

يا طائرا يزقو .. على نافذتي ويزفر
ويضرب الحديد من آلامه وينقر
الليل مهما أمتد .. لابد الغداة يقهر
والظالمون في غد .. اعلامهم تكسر
وانت .. أنت .. من جديد في الفضاء تصفر
وتملأ الدنيا ... غناء طائري وتسحر
فالفجر من جناحك .. الدامي غدا سيظهر
وفوق كل ارضنا ... نور الصباح ينشر

غزة : فلسطين — **هارون هاشم رشيد**